عصور - تصنيف ج- المجلد 21 / العدد02 - ديسمبر2022
EISSN 6278-2600 ISSN 1112- 4237
167http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/

معرف الكائن الرقمي للمقال:10.54239 /2319-021-002-018(DOI)

دراسة تقيميه إحصائية لمخطوطات الجنوب الشرقي الجزائري على ضوء الدراسات المحلية و الأجنبية

A statistical evaluation study of the manuscripts of the southeast of Algeria in the light of local and foreign writings

ط.د. يونس رخرور*
جامعة مصطفى اسطمبولي – معسكر /الجزائر
rakhrour.younes@univ-mascara.dz
مخبر الدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا جامعة ابن خلدون تيارت
د. فاطمة الزهراء سيدهم
جامعة اسطمبولي مصطفى- معسكر/الجزائر
fatima.sidhoum@univ-mascara.dz

تاريخ الإرسال: 2022/02/28	تاريخ المراجعة : 2022/03/15	تاريخ القبول :2022/09/06

الملخص:

إن المتأمل في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني يلاحظ بروز صنف جديد من التأليف تمثل في كتابات التصوف والمتصوفة (المتعلقة بـ)الرحلات على اختلاف أغراضها وأهدافها إضافة (إلى أن الجزائر قد شهدت) خلال هذه المرحلة حركة تأليف وبالخصوص الجنوب الجزائري الذي احتضن في أرجائه الكثير من الطرق الصوفية والمتصوفة والزوايا، الذين كان (لهم) الدور الكبير في بعث الروح في الحياة العلمية والدينية والفكرية وغيرها، وقد شكّلت هذه الكتابات أهمية كبيرة لما تضمنته من معطيات هامة أغفلتها المصادر الأخرى، فهذا النوع من الكتابة والذي أخذ شكل مذكرات شخصية أو مخطوطات اختلف عن باقي الكتابات التاريخية

*ط . د. يونس رخرور،جامعة اسطمبولي،مصطفى، معسكر.

من حيث الخصائص والمنهج فعلى الرغم من الطابع الديني الذي يغلب عليه إلا أنه يكتسي قيمة علمية و تاريخية كبيرة. ومن هذا المنطلق (جاء هذا البحث) كدراسة تقيميه إحصائية لمخطوطات الجنوب الشرقي الجزائري (لكونه قد أسهم) في إثراء المكتبة الجزائرية العامة والخاصة، و(لأجل) القيمة العلمية والتاريخية والدينية والفكرية والثقافية في هذه المخطوطات (التي أغنت) التراث العربي الإسلامي عامة والجزائر خاصة.

الكلمات المفتاحية : المخطوطات ؛ حركة التأليف؛ التصوف؛ المتصوفة؛ الطرق الصوفية؛ الإنتاج الفكري؛ الجنوب الشرقي؛ الرحلة العلمية ؛ التراث .

Abstract :

The contemplator of the history of Algeria during the Ottoman era notices the emergence of a new type of authorship, represented in the writings of Sufism and Sufi journeys with different purposes and objectives. Those who played a great role in resurrecting the soul in scientific, religious, intellectual and other life, and these writings were of great importance for what they contained important data that were neglected by other sources. Characteristics and Approach Despite the predominantly religious character, it has a great scientific and historical value. From this point of view, this study came as a statistical evaluation study of the manuscripts of the southeast of Algeria to focus on the contributions of the books of the Algerian mystics and mysticism in enriching the Algerian public and private library and scientific value The historical, religious, intellectual and cultural aspects of these manuscripts, which are represented in the Arab-Islamic heritage in general and Algeria in particular Hush.

key words : Manuscripts ; authorship movement; mysticism; mystics; Sufi orders; intellectual production; southeast; scientific journey; heritage.

- مقدمة:

تعتبر الفترة العثمانية في الجزائر من أهم المراحل التاريخية التي كان لها بالغ الأثر على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وبالخصوص الحياة الثقافية التي عرفت حركة فكرية ضخمة، و هذا ما أثبتته جل المصادر التاريخية ، وتُعَدُّ الرحلات العلمية أو بمفهوم أخر أدب الرحلة وما حَوَتْهُ من إنتاجها العلمي و الأدبي والتاريخي والطبي وغيرها من الروافد الثقافية التي عرفتها الجزائر خلال هذه الفترة، وما يميز هذه

المرحلة هو ظهور صنف جديد من المؤلفات الذي تمثل المؤلفات الصوفية والتي ما يزال بعضها مخطوطا . وقد اشتهر الكثير من المتصوفة وذاع صيتهم في العهد العثماني بسبب إنتاجهم الفكري المتنوّع والثري في الجزائر العثمانية، وقد ارتأينا أن نسلط الضوء في دراستنا هذه على مخطوطات الجنوب الشرقي الجزائري، والتي تعتبر المدونة التي سيستند عليها بحثنا هذا، وقد اخترنا هذا البحث لأن اغلب الدراسات اهتمت بالطرق التجاريّة المشهورة وما كان لها من أثر في بلاد المغرب الإسلامي وجنوب الصحراء وكذا شبكات الطُّرق التي تمكّن من تعبيدها الرجال والنساء ممّن كانوا يحملون مع زادهم كتب العلم والمعرفة، وأهملت دراسة الحياة الثقافية و الإنتاج الفكري وبالخصوص المخطوطات، وربما وجدت بعض الدراسات في ذلك ولكنها شحيحة ولا تفي بالغرض . والطُّرُق المقصودة هنا على وجه التحديد، هي الطرُق الصوفيّة وزواياها المنتشرة في دول المغرب ودول الساحل وما بعدها.

وقد أشار الكثير من المؤرخين إلى دور بعض الحواضر في ظهور وانتشار هذه الطُّرُق، مثل تلمسان والأغواط بالجزائر، وفاس وسجلماسة بالمغرب الأقصى، ونفطة والقيروان بتونس وبلاد شنقيط، وعليه فالخطّ الذي ربط الشمال بالجنوب والعكس، كان الطريق الذي كان يسلكه الشيوخ و المريدون بين تلمسان وفاس نحو إقليم أدرار الواسع ومن ثمة نحو "تومبوكتو" وغيرها، ثم ينطلق مسار أخر يبدأ من غرداية والهامل و بسكرة نحو نفطة وصفاقس التونسيتين. وهما الطريقان اللذان يسلكهما حجيج المنطقة كليهما أو الجزء الأكبر منهما باتجاه البقاع المقدسة.

من بين أهمّ الطرق الصوفية انتشارا بهذه المنطقة نذكر القادرية والتيجانية والرحمانية. ولهذه الطُّرُق الصوفيّة مجتمعةً عبر التاريخ، دور كبير في شؤون مجتمعات المنطقة من الناحية الروحية والسياسية. وسواء كان هذا الدور إيجابيا أو سلبيا، فإنّه قد خلق ديناميكية كبيرة قلّما شهدتها مناطق أخرى من العالم الإسلامي.أمّا بالنسبة لما يخص المغرب الأوسط أو الجزائر الآن، فبعد أفول حواضرها الكبرى مثل تلمسان وبجاية والجزائر و غيرها، إثر دخول المنطقة في مرحلة ردّ الفعل والدفاع، وجدت الجزائر نفسها، وخاصة في فترة التواجد العثماني أبعد قليلا عن النظام المؤسسي

العلمي والديني، على غرار القيروان أو القرويين أو الأزهر، حيث منعّت السلطة العثمانية بطُرق شتى أن تتمتع المنطقة بمدارس منظمة و مهيكلة، فجاء دور الطرق الصوفية وزواياها منقذا من دخول المنطقة في الجهل الديني والمعرفي. وعلى الرغم مما يمكن أن يُقال عن دور هذه الزوايا، فإنّها كانت طيلة ستة قرون، الحاضنة للعلم الإسلامي من: فقه، وسيرة، ولغة، و تاريخ، وجغرافيا، (وغيرها) من العلوم الأخرى.

وعلى أساس ذلك، نتجت حركة كبيرة في إنتاج أو إعادة إنتاج الفكر والمعرفة الذي سمح بظهورحركة نشطة أخرى، ممثلة في صناعة المخطوطات التي تعدّ سلعة ذات قيمة يُمكن أن تُتبادل في شمال إفريقيا، لتكون حلقة وصل تسمح بعبور و تبادل السلع مع حواضر بلاد السودان أو جنوب الصحراء.

ولمّا كان انتقال الكتاب المخطوط، أي حوامل المعارف، مقترنا بانتقال هذا العلم من مكان إلى أخر في هذه المنطقة الكبير، لا يتفاجأ المرء، حينما يُدرك أنّ العديد من هذه الشخصيات العلمية والدينية، قد وُلدت و ترعرعت في بلد ودُفنت في بلد أخر بعيدٍ عن بلدها ، ولكنه قريب من حيث الوجدان، وعلى ضوء هذا سنحاول في هذه الورقة الموسومة بدارسة تقيمية إحصائية لمخطوطات الجنوب الشرقي الجزائري على ضوء الكتابات المحلية والأجنبية، ومنه يمكننا أن نحدد الإشكالية الجوهرية لبحثنا من خلال هذه الأسئلة وهي: ما واقع المخطوطات الجزائرية ؟ وما هي مصادر إنتاج المخطوطات بالجنوب الشرقي الجزائري ؟ وما دور الطرق الصوفية والزوايا في انتشار هذه المخطوطات وتنقلها وحفظها ؟ وللإجابة اتبعنا الخطوات اللاحقة :

1- و اقع المخطوطات الجز ائرية:

تشير المصادر بشأن مصير المخطوطات إلى الإقرار بأنّ عددا غير يسير منها قد تلف أو أحرق أو هُرِّب، سواء خلال الحروب في الجزائر مع الأجانب أو مع العثمانيين وكذلك الحروب القبلية (BROSSELARD, 1860 : 169)، أو فترة النهب المنظم غداة الاحتلال الفرنسي للجزائر، (سعد الله، أ،1998، : 286)وما تبقى منه تمّ "تهريبه" للمحافظة عليه نحو الزوايا والمقامات بالجنوب الجزائري أو عند الأشخاص المنتمين إلى الزوايا (الطرق الصوفية) في الشمال. فعندما تعرضت مدينة الجزائر مثلا إلى القصف

من أسطول إحدى الدول الأوربية، اضطر بعضهم إلى نقل مكتبة الجامع الكبير إلى قلعة مولاي حسن، وكان النقل يتمّ بواسطة الجمال لمدة ثلاثة أيام، وكانت الكتب تنقل في "الغراير" ولا شك أنّ نقلها على هذا النحو ، (عوفي،ع، 1999 : 36)قد أضر بالكتب، كما أنّه أدى إلى تفريقها بين الأيدي أيضا. كما أوصى بعض أصحاب هذه المخطوطات بحمل مكتباتهم بعد وفاتهم إلى خارج الجزائر، كالمدينة المنورة. فقد حكى العياشي في رحلته : إنّ الشيخ محمد بن إسماعيل تيكورارين بأعماق الصحراء، قد أوصى أن تحمل مكتبته إلى الروضة النبوية مع جثمانه، وأوصى كذلك بثلاثمائة دينار إلى من ينفذ ذلك، ولكن المكتبة قد عانت في الطريق قبل أن تصل إلى المدينة المنورة، فلم يصل من مجموع ألف وخمسمائة مجلد سوى مائة وسبعين كتابا، كما أوصى الثعالبي تلامذته بضرورة تهريب كتبه نحو الجنوب مخافة أن تقع في يد الكفار. (سعد الله، أ، 1998: 290

لقد عرفت الجزائر حركة تأليف ضخمة في العهد العثماني وتنوع في الإنتاج الفكري و الثقافي والأدبي والتاريخي والحضاري وغيرها من المؤلفات سواء عن طريق الإنتاج المحلي ، أو عن طريق الرحلات العلمية آنذاك مثل رحلة ابن حمادوش، (ابن حمادوش،ع، 1983: 10) و ابن العياشي و غيرها من الرحلات،التي عرفتها إبان العهد العثماني التي كان لها بالغ الأثر في التواصل الثقافي والفكري بين الأقطار المغاربية خاصة والعربية عامة (بلحميسي ، م ، 1981: 101) أو عن طريق منافذ أخرى مثل الحج و التبادل الثقافي عن طريق الطرق الصوفية و الزوايا بين الإيالات العثمانية حتى المغرب الأقصى الذي يعتبر مقصد الكثير من العلماء و طلبة العلم ، كل هذه العوامل وغيرها أسهمت في إنتاج الكثير من المخطوطات ، وهذا كما وصفها الفرنسي Francis Laloé إن المخطوطات العربية تعتبر من النوادر وخاصة المكتبات في قسنطينة ، , (Francis,L (107: 1925، ويؤكد ذلك بكثرة المخطوطات وهي متنوعة في موضوعاتها، وجاء ذلك في تقريره حسب المجلة الافريقية .(تعليق رقم 01, 1925:107،1)

وقعت باستمرار أحداث مماثلة، طيلة تلك الفترة، الأمر الذي أدى إلى انتقال كتب نادرة بأعداد ضخمة نحو مصر والمغرب وسوريا على سبيل المثال، ولا تزال بعض هذه المجلدات إلى الآن تحمل أختام أصحابها أو أسمائهم أو أسماء ناسخيها الجزائريين، كما

هو الشأن بالنسبة لعدد لا بأس به من مقتنيات ومخطوطات كثير وخاصة زاوية الهامل، ويوجد الآن في مكتبة فاس "المغربية" كتب المفتي العنابي التي نفيت معه من العاصمة نحو القاهرة، والتي لا تزال هي الأخرى، تحمل ختمه.

2- المخطوطات بالجنوب الشرقي الجزائري و مصادر إنتاجياته :

تذهب الكثير من الدراسات التاريخية إلى أن المخطوطات الجزائرية انتقلت إلى الجنوب و هذا راجع للمتغيرات السياسة والاقتصادية والاجتماعية إضافة إلى تغير السياسة العثمانية في الجزائر مما ترتب عليه ثورات الطرق الصوفية ، مثل ثورة الطريقة الدرقاوية 1804م بزعامة محمد بن عبد الله بن الأحرش، (سعيدوني، ن ،1983 : 216-217) وثورة الطريقة التجانية ما بين (1782-1826م) بزعامة أحمد التجاني، 41 : ,1864 (Rinn,L,) وكذلك بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر1830م، ولأجل الحفاظ عليها لجأ أصحابها إلى إخفائها عن الأعين، سواء في مكتباتهم الخاصة "العائليّة" أو التابعة للزوايا. وقد كان هذا الأمر على سلبيته " سببا جوهريا في استمرار تواجد البعض من هذه المخطوطات إلى حد اليوم. ولا يمكن معرفة هذه الأماكن البعيدة – الجنوب الجزائري - عن الغارات والترهيب المنظم في كل المناطق الداخلية من الجزائر مثل تمنطيط والأغواط وأدرار بشار و بسكرة وورقلة والهامل ببوسعادة وغيرها، (بن بوزيد،ل، افريل -2017 : 214) إذ لم يستطع الاستعمار الفرنسي من بسط نفوذه على كل التراب الجزائري أو معظمه إلا مع نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين. (زغيبة، ع، 2011 : 152)

ولعلّ هذا الانتشار والدور التاريخي الذي لعبته الطرق الصوفية في الجزائر، ومنها الطريقة الرحمانية في المنطقة الشرقية للجزائر وجزء مهم من تونس، (عرسلان، ب، 2018-2019 : 19) في صياغة جملة من التفسيرات التي يمكن أن توضّح مسألة الاهتمام الكبير الذي أولاه مشايخ الزاوية الرحمانية، مثل الشيخ "علي بن عمر" ببسكرة ومحمد بن أبي القاسم الهاملي ببوسعادة، وذويهم بتجميع المخطوطات واقتنائها، ذلك أنّ علاقة زاوية "علي بن عمر" بطولقة مثلا، لم تنقطع عن الزوايا الرحمانية الأخرى، التي عُدّت في

نظر العديد من الباحثين بمثابة الأصل، وبقية الزوايا المحيطة بها فروع. (بوغداده،أ، 2021/2020: 135)

إنّ منطقة بسكرة عامة وطولقة خاصة، لم تكن بعد، قد عرفت ما يمكن أن تأتي به جحافل الجيش الاستعماري من تدمير وويلات، إذ لم يستطع الاستعمار الفرنسي الولوج إلى المنطقة إلا مع حلول سنة 1843م. ثم إنّ هذه المنطقة والجنوب الجزائري عامة، كان ملاذ العديد من العلماء والفقهاء، وبعض مخطوطات مكتباتهم، النازحين من الشمال الذي لحقه الأذى من طرف جيوش الاحتلال، كما كان شأن علماء ومكتبات مدينة قسنطينة.

2-1- الطريقة الرحمانية في الجنوب الشرقي الجزائري :

إنّ أهم ما يثير الاهتمام في موضوع الطرق الصوفية عامة في الجزائر والطريقة الرحمانية خاصة (كور،أ، 1921 : 85-139-291-334)، أنها كانت محل اهتمام منقطع النظير من طرف سلطات الاحتلال الفرنسية مع أواخر القرن التاسع عشرة وبداية القرن العشرين، حيث انكب اهتمام العديد من الدارسين والمستشرقين الفرنسيين على ذلك من أمثال "أ.كور (Cour,A , 1921 : 291-334) A. Cour ورينيه باصي R. Basset. فقد قام وهو " كور" الذي كان يشغل كرسي اللّغة العربية بقسنطينة (Chaire publique d'arabe)بإنجاز أهمّ دراسة عن الطريقة الرحمانية بالشرق والجنوب الشرقي الجزائري، بينما اهتم الثاني "رينيه باصي" بالمخطوطات عامة (رينيه، ب، 1896 : 10)وبمخطوطات الزاوية الرحمانيّة بالهامل في بوسعادة خاصة.

لقد اهتمّ الدّارسون والمستشرقون الفرنسيون، سواء أولئك الذين صاحبوا الحملات العسكريّة على المدن والقرى الجزائرية أو أولئك الذين اهتموا بمحض إرادتهم وفضولهم العلمي، بالطرق الصوفيّة عامة وبالطريقة الرحمانية على وجه الخصوص فحاولوا اقتفاء آثارها، ودراسة اتجاهاتها ،فشجّعوا بعضها وحاولوا محاربة البعض الأخر. وممّا وصلنا منهم على سبيل المثال، ما كتبه "أ.كور A.COUR" الذي يصف المنطقة الشرقية والجنوب الشرقي من الجزائر مع بداية القرن العشرين، فيما يخصّ علاقة الإدارة الاستعمارية بالصوفيّين، بالجيدة، ناقدا ما قام به الأتراك من تشريد للعلماء

ومن الحكم المتسلّط للعثمانيين، وهو ما أدى في نظره إلى هروب العلماء وأقطاب الصوفيّة خارج مناطق نفوذ حكم الأتراك، وقد يكون ذلك صحيحا نوعا ما، خصوصًا أنّه عرفت عن تلك الحقبة من تاريخ الجزائر قلة التأليف وعدم الاهتمام بالعلماء والمثقفين، ممّا ترتّب عنه هجرة الراغبين منهم في طلب العلم، فأدى الوضع العام إلى انتشار البدع وشيوع حلقات الذكر والأوراد وتعدّد طرق الصوفية وتطرّفها في عقائدها، وقد كان بعضها يعمل بتشجيع واضح من الحكام العثمانيين (سعدالله،أ، 1990 : 178).

وعلى الرغم من أنّ ما كتبه "أ. كور" صحيح إلى حد ما، فإنّه ينعت بداية الفترة الاستعمارية بالمرحلة التي تمكن خلالها بعض العلماء وأقطاب الصوفيّة، من العيش في سلام، حيث قام الصوفيون وأصحاب الزوايا بربط علاقات الوّد والتسامح مع الفرنسيين..." (عثماني،ع، 1998 : 45) إذن، ففي المرحلة السابقة على دخول الفرنسيين إلى الجزائر بعدة عقود نزح بعض العلماء والفقهاء نحو الجنوب هاربين من تسلّط العثمانيين حيث أسسوا زوايا تعليمية وصوفيّة في مناطق عديدة من الجنوب الشرقي مثل الخنقة (سيدي ناجي)، منعة، الرويسات، طولقة، تماسين، وكانت معظمها تتّبع الطريقة الرحمانية.

ولم يكتف هؤلاء العلماء المتصوفة بفتح تلك الزوايا في الجنوب الشرقي، بل راحوا ولأسباب تاريخية متعلقة بالحملات العسكرية الاستعمارية على الجنوب الشرقي خاصة والجنوب الجزائري عامة مع بداية الأربعينيات من القرن التاسع عشرة، يؤسّسون زوايا أخرى اشتهرت بالعلم والتصوّف في كل من الكاف ونفطة التونسية،ولقد اشتهر في غضون ذلك علماء وفقهاء عديدون، قاموا برحلات دينية علمية عرفت إبان العهد العثماني بالرحلات الحجازية، وقام أصحابها بتأليف ما جادت به قريحتهم ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

- رحلة البوني أحمد بن قاسم بن محمد ساسي البوني 1063-1107هـ، توفي وعمره 90سنة، ورحلته موسومة بـ: أحمد البوني، وكتابه: التعريف ببونة بلد سيدي أبي مروان الشريف. (بوفلاقة،س،د س : 103)

- رحلة الورتلاني 1125-1193 هـ، ورحلات أخرى لا يتسع المقام هنا لذكرها كلها، (جيجيك،ز، 2020 : 224) وإن دل ما سبق على شيء، فإنّما يدل على أنّ الحركة الثقافية والعلمية في الفترة السابقة على احتلال الفرنسيين للجزائر كانت فترة كتابة وتأليف علميين، هذا من جهة، أمّا من جهة أخرى فإنّ ما ذُكر من تلك الرحلات كان الزاد العلمي لشيوخ ومريدي الزوايا في تلك المنطقة ومناطق أخرى، ولا عجب في ذلك، حيث لا تزال هذه الأعمال في شكلها المخطوط في معظم مكتبات الزوايا المذكورة.(yves,L , : 18)

2-2- مكتبة الزاوية الهامل الرحمانية ببوسعادة وأهم مخطوطاتها:

اشتهرت هذه القرية الصغيرة وذاع صيتها مع تأسيس "مقام الهامل "الديني الصوفي خلال القرن السادس الهجري، حوالي القرن الثالث عشر ميلادي، على يد سيدي عبد الرحمن بن أيوب، وعمه سيدي أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الله بن سيدي بوزيد المولود بجبل راشد قرب آفلو بالأغواط، وكان الغرض من تأسيس هذا المقام هو نشر تعاليم الدين الإسلامي وسط أهالي المنطقة. أمّا تأسيس الزاوية التعليمية فكان على يد الشيخ محمد بن بلقاسم، سليل سيدي بوزيد خلال القرن التاسع عشر الميلادي. (NACIB,Y, 1986 :406-412)

يقول عنه الشيخ الحفناوي صاحب كتاب "تعريف الخلف برجال السلف "،الذي يعتبر هو ذاته أحد تلامذة زاويته، وابن المنطقة : "هو مالكي المذهب ،أشعري الاعتقاد، رحماني الطريقة، هاملي المسكن، جزائري الإقليم." (الحفناوي و سعدالله،أ، 1991 : 171) بدايته بالتدريس والاهتمام "بعلمي الشريعة والحقيقة" كانت في سنة 1265هـ 1844 م، وكان "يحضّر درسه في الفقه نحو ثمانين تلميذا أو أكثر"، من مختلف مناطق الجزائر، وكان الوحيد ضمن مشايخ الزوايا، الذي أشرك شيوخا أخرين في تدريس علوم الفقه والحديث، وما إلى ذلك من علوم تقليدية. وابتكر طريقة في التدريس عرفت بـ "الطبقات" حيث يتشكل التلامذة من طبقات، كل طبقة تعلّم ما دونها من طبقات في العلم. (جاب الله، ط، اكتوبر 2013: 136).

اشتهر من بينهم العديد من العلماء والفقهاء، الذين لم يُعرفوا في المنطقة التي نشأوا فيها وحسب، (Charles, G, 1899 :26) بل ذاع صيتهم في بلدان أخرى مثل مصر وتركيا وتونس و المغرب، كما كان شأن العالم الشيخ المكي بن عزوز، الذي تلقّى تكوينه العلمي في زاوية الهامل على يد الشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي، ولكن عندما اشتد عودُه رفض التعامل مع الفرنسيين، فهاجر إلى تونس فالقاهرة، ومن ثمّة إلى القسطنطينية حيث أصبح مفتي السلطان عبد الحميد، وظلّ العديد من المؤرخين والدارسين يعتبرونه تونسيا، ولقبوه بأستاذ إفريقيا ومُسندِها (بن عبد الكبير، ك، 1982 : 12). ومنهم أيضا الشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي، والشيخ محمد المازاري الديسي الفقيه العروف، والشيخ أبو القاسم الديسي المعروف بابن عروسة والشيخ أبو القاسم محمد الحفناوي صاحب "تعريف الخلف برجال السلف". ومع اتساع عدد الوافدين إلى الزاوية، من طلبة وشيوخ، اتسعت رقعة الاهتمام بالكتاب المخطوط، فتكوّنت مع مرور الأيام مكتبة مرجعيّة، من الجزائر وتونس والمغرب وتركيا والمشرق عموما. (الحفناوي، أ ، 1906: 237)

ويوجد في هذه المكتبة المخطوطات والمطبوعات النادرة وحسب، بل تحوي أيضا وثائق تاريخية : سياسية وإدارية باللغتين، العربية والفرنسية، تعود بعضها إلى عصور مضت، يعي المسئولون عنها، بأهميتها الثقافية والعلمية والسياسية وبما يمكن أن تكشف عنه من حقائق حول تاريخ المنطقة الثقافي والسياسي : (Fontaine,P, 1951, 17) .

2-3- أهم المخطوطات خزانة زاوية الهامل :

تكمن أهمية خزانة الزاوية إلى المخطوطات التي تحتوي عليها ،إضافة إلى الكثير من الوثائق الرسمية التي تعرف بجزء من تاريخ الجزائر، وتجسد الدور الذي قام به العلماء ضد الإدارة الفرنسية ، وتنقسم موضوعاتها كتالي :

2-3-1. كتب الفقه :

تزخر مكتبة الزاوية بكثير من كتب الفقه بحيث تأخذ حصة الأسد من مجموع المخطوطات ، خاصة الفقه المالكي و الموطأ و شروحه ، ورسالة أبي زيد القيرواني و

شروحها ، إضافة إلى كتب عبد الرحمن ألأخضري و هو عبد الرحمن بن محمد الصغير بن محمد بن عامر ألأخضري المتوفي سنة 983ه (1575م) ، مثل كتاب متن ألأخضري، (طالبي،ع، 1987: 36) في العبادات على مذهب مالك ، (صحرواي، ع،2008-2009: 136) ، وكذلك الرسالة القشرية لصاحبها أبو القاسم النيسابوري القشري المتوفي سنة 465ه (1072م) ، (القشري، 2011 : 183) وأيضا يوجد التصريح و التبريج في أحكام المغارسة لعبد الرحمن بن عبدالقادر المجاجي المتوفي 1020ه (1611م) وحاشية الرماصي على التتائي لمختصر لمصطفى بن عبدالله الرماصي المتوفي سنة 1136ه (1723م) ، أما المذهب الحنفي يوجد شرح الفقه الأكبر لأحمد بن محمد أبو المنتهي شهاب الدين المغنيساوي الحنفي المتوفي سنة 1000ه (1591م).

2-3-2. كتب التصوف :

نجد كتب التصوف كثيرة في مكتبة الزاوية ، حوالي المئة عنوان يرجع بعضها إلى كبار المتصوفة و المتكلمين مثل : الشعراني ،ابن العربي ، و القشري و غيرهم ، بالإضافة إلى زعماء الطريقة الرحمانية مثل عبد الرحمن الأزهري ، ومن بين الكتب نذكر على سبيل المثال لا الحصر عوارف المعارف للسهرودي ، وكتاب صلاح العمل لانتظار الأجل و الإرشاد لما فيه مصالح العباد للثعالبي ، وكذلك توجد مجموعة رسائل تسمى دفتر الدفاتر تمثل تعاليم الطريقة الرحمانية و رسالة الباب و ختم الكتاب ، ومن بين الرسائل التي تبين تعاليم الطريقة الرحمانية " طي الأنفاس و الأسماء السبعة ". وتتوفر المكتبة عن كتب ترجع للشيخ يوسف السنوسي ، وكذلك عبد الرحمن باش تارزي وغيرها . (بولعراس، ي ، 2013)

2-3-3. كتب التفسير :

تزخر الكثير من كتب التفسير الكشاف الزمخشري ، و الجلالين للسيوطي ، وتفسير الخازن لعلاء الدين البغدادي المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل....الخ

2-4- المخطوطات :

يوجد بها الكثير خاصة مخطوطات الحديث منها : صحيح الإمام البخاري، موطأ الإمام مالك و شرحه للشيخ أحمد الزرقاني، الأربعين النووية وشروحها، وشمائل الترمذي وشرحها .

2-5- كتب اللغة :

مما يلاحظ أن الكتب لم تقتصر على المجال اللغوي الأدبي، بل تعدته إلى كتب التاريخ و السير وعلم الفلك وكتب النوازل وغيرها من العلوم، ويظهر ذلك جليا في الكتب الآتية: المصباح المنير، شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام، و مقامات الحريري، المباحث النحوية القيرواني، وشروح كثيرة للأجرومية وقطر الندى و بل الصدى لابن هشام، السلم المرونق في علم المنطق للشيخ عبد الرحمن ألأخضري، والحلل الحريرية في شرح المقامات الحريرية لأبي راس المعسكري، إضافة إلى كتب الفلك ومنها كتاب السراج في علم الفلك للشيخ عبد الرحمن ألأخضري، ويوجد في مكتبة الزاوية كتب السير والتراجم والرحلات والنوازل، ومن كتب التاريخ نذكر : الدرر العقيان في شرف بني زيان لأبي عبد الله التنسي وأيضا تاريخ اللؤلؤي الزركشي وكتاب في التاريخ لمحمد بن احمد أبو رأس المعسكري لطائف الأخبار و عجاب الأسفار، (ابو راس، ن، 1990: 12) ومن كتب النوازل الدرر المكنونة في نوازل مازونة ليحي بن أبي عمران موسى بن عيسى بن يحي أبو زكريا المغيلي المازوني المتوفي سنة 883هـ (1478م) ، ومن كتب السير السيرة الحلبية .

2-6- وثائق أخرى بمكتبة الزاوية :

ويمكن في هذا الصدد حصر هذه الوثائق في الاتجاهات التالية:

- ومن بين المراسلات نجد المراسلات بين الأمير عبد القادر الجزائري من دمشق، والشيخ ابن الحداد والمقراني وغيرها.

- رسائل الشيخ المكي بن عزوز مفتي الأستانة بتركيا، ومجموعة من الوثائق الأخرى تصل إلى حدود ستين وثيقة، هي عبارة عن رسائل من داوود وزاويتها "بأقبو" بمنطقة زواوة بالقبائل، وعدد مماثل من هذه الوثائق من زوايا الرحمانية الأخرى في القطر الجزائري.

- رسائل من القيادة والسلطات والشخصيات الفرنسية، وهي في أغلبها إدارية.

- رسائل تقارب المائة من تركيا- تونس-الحجاز والجزائر وهي في أغلبها إخوانية.

- ثم تأتي الرسائل ذات الطابع الرسمي، والخاصة بالإجازات والفتاوى وما إلى ذلك.. ولم يجد مشايخ الزاوية مكانا تحفظ فيه هذه الوثائق، أفضل من المخطوطات المجلدة ذاتها، إذ من خلال هذا العمل -ربما غير المقصود- تمكنّت من مقارعة صروف الدهور والضياع والسرقة، ولولا تلك لتفرقت بين الأيدي واختفت إلى الأبد.

إنّ ما يسترعي انتباه من تقع عيناه على مخطوطات هذه الزاوية المقدرة بحوالي ألف وخمسمائة هو أنّها تتسم في مجملها بحالة جيدة، على الرغم من قدم بعضها، الذي يصل تاريخ نسخها إلى خمسة قرون، كما هو الشأن بالنسبة إلى أحد المصاحف، الكبير الحجم، المتقن النسخ بخط مغربي والمزين بزخرفة زاهية الألوان. أمّا الورق فهو من النوع الصقيل الراقي الذي لا يستخدمه إلا من كان ميسور الحال وفي ذلك إشارة واضحة لما استطاع مشايخ الزاوية أن يبذلوه من مجهود معتبر لاقتناء بعض مخطوطاتهم.

بل إنّ المجهود في عملية الاقتناء والنسخ وتجشّم الصعاب من أجل ذلك، لمثير للدّهشة والإعجاب، وخاصة عندما ندرك أنّ الوضع المادي للمشرفين على الزاوية من مشايخ ومريدين، متوسط الحال، وما تتميّز به المنطقة من تضاريس ومناخ لا يسهم كثيرا في جلب المساهمات والإعانات.

لقد تخصّصت زاوية الهامل على ما يبدو دون الزوايا الأخرى، في ابتكار تقنية فريدة من نوعها، للحفاظ على المخطوطات من التلف، بصنع علب جلدية للحفاظ على المجلدات ذاتها :مصنوعة من أجود الجلود وبحجم المجلد أو أكثر، وكان يقوم بتصنيعها مجموعة من الحرفيين المهرة ينتسبون إلى عرش من عروش المنطقة، هو عرش "السوامع" ذائع الصيت في هذه الحرفة غير أنّ ما حصل من تطور في عالم المطبوعات حال دون انتشار حرفة التجليد والتعليب هذه، والتي لا تزال تدر على أصحابها في المشرق العربي خيرا كثيرا، فاتجهوا إلى صناعة أخرى لا تخرج عن مادة الجلود، هي صناعة السروج وما إلى ذلك من أصناف تدخل في عالم الخيل وغيرها .

3- خزانة كتب ومخطوطات زاوية علي بن عمر الرحمانية بطولقة :

عُرف عن الشيخ علي بن عمر (الصيد، س، 1995 : 9) ولعه باقتناء الكتب والمخطوطات، سواء بالشراء خلال رحلتيه إلى الحجاز، يعتقد أنّهما رحلتان، واحدة مع شيخه الأزهري وأخرى مع أستاذه وشيخه الأخر محمد بن عزوز أو بالاستنساخ. ولم يختلف عنه أحفاده في ذلك، حيث عرف عن الشيخ علي بن عثمان أيضا حبه للعلم وللكتب، الأمر الذي دفعه إلى المساهمة في علمية تأسيس مكتبة مرجعية، يؤّمها تلاميذ وطلاب الزاوية التعليمية من مختلف النواحي و أصبحت منارة العلم .

أبرز ما عرف به شيوخ الزاوية الرحمانية-العثمانية بطولقة، منذ نشأة الزاوية (والمكتبة أيضا) هو، بالإضافة إلى ورعهم وعلمهم، حبهم الشديد للكتب، فجمعوها من مختلف المظان واشتروها بأثمان غالية، غير أنّ الفضل في توسعة المكتبة وزيادة أعدادها (المخطوطات أو مطبوعات) يرجع إلى الشيخ الحاج بن علي بن عثمان، والد شيخ الزاوية الحالي.

ولقد كانت عملية تجميع مخطوطات المكتبة خلال الفترات الفرنسي للجزائر في الثلاثينات من القرن 19، ولمنطقة بسكرة في الأربعينات منه تتّم، بالإضافة إلى الشراء والاستنساخ، بتبادل الهدايا، وربما يظهر ذلك من خلال استقبال المكتبة وشرائها لعدد لا بأس به من المخطوطات الوافدة إليها، ممّا تمّ تهريبه من المكتبات الخاصة التي تعرضت للسطو والسرقة، مثلما هو الأمر بالنسبة لمكتبات قسنطينة الخاصة، والتي لاحظ أبو القاسم سعد الله، وجود بعض مخطوطاتها بخزانة طولقة، وخاصة تلك المنسوبة إلى مكتبة الشيخ الفكون القسنطيني. (سعدالله ،أ، 1998 : 286-309). ويذهب بعض المؤرخين إلى أن البارون "دي سلان"، وهو مستعرب فرنسي مشهور أثناء بعثته إلى قسنطينة للبحث عن المخطوطات النادرة، أحصى بعض المخطوطات التي بلغت المئات من المجلدات في مكتبات العديد من العلماء والأعيان، مثل مكتبة "سيدي حمودة"، من عائلة الفكون التي يفوق عدد مجلداتها الألفين والخمسمائة، وكان معظمها مرتبطا بالفقه وأصوله، ثّم مكتبة الباشترزي التي يبلغ عددها خمسمائة مجلد، وتكاد مخطوطات هذه المكتبة تتّبع طبيعة ما يدرس في الزاوية من علوم ومعارف، حيث تتنوّع

بين التصوّف والتوحيد والتفسير والعلوم الدينية عموما، (بدقة،م، 17 مارس 1983: 9) كما تشمل الأدب والتراجم والتاريخ العام والمحلي، وما كتبه شيوخ الزاوية وعلماؤها على مرّ العصور، ويتجلى ذلك في مخطوطات الشيخ عبد الرحمن بن الحاج بن علي بن عثمان، مثل "الدر المكنوز في حياة سيدي علي بن عمر وسيدي بن عزوز" وهي رسالة تم طبعها بقسنطينة بمطبعة النجاح بقسنطينة (مجهول، 2011 : 20) ، وتتمثل موضوعاتها فمايلي : -تصنيف الكتب حسب موضوعاتها في زاوية علي بن عمر الرحمانية بطولقة :

3-1-1. -كتب التصوف :

- "إرشاد المغفلين" لصاحبه عبد الوهاب بن أحمد الشعراني (ت 973ه) ، كتاب "أسنى المطالب في صلة الأقارب" لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي المكي، ونجد أيضا كتاب "سنن المهتدين في مقامات الدين" لمؤلفه أبو عبد الله محمد بن يوسف بن أبي القاسم العبري المعروف بالمواق (ت 897ه).

3-1-2. -كتب الفقه :

شرح الفقه الكبير: ويعود هذا الكتاب حسب المصادر التاريخية لصاحبه: علي القاري بن السلطان محمد الهروي (ت1014ه) ، إضافة إلى مخطوط كتاب "قوانين الأحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية" لأبي القاسم محمد الشيخ أبي جعفر أحمد بن الكلبي الفاسي (ت741ه)، و"مختصر الإمام أحمد بن حنبل في الفقه وعيون من مسائله" وصاحب الكتاب: أبو الخطاب محمد بن أحمد الحسن الكلوذاني (ت 510ه)، و في الفقه الحنفي "تنوير الأبصار و جامع البحار" لشمس الدين محمد بن عبد الله بن شهاب الدين أحمد التمرتاشي الحنفي (ت 1004ه)

3-1-3- كتب علوم القران :

كتاب "الأنيق في حكاية يوسف الصديق" للمؤلف عمر بن إبراهيم الأندلسي الأنصاري (683ه).

3-1-4- كتب السيرة :

"الخميس في أحوال أنفس نفيس" للقاضي حسين بن محمد الديار بكري المالكي (966هـ)، و"تذكرة المحبين في أسماء سيد المرسلين" لمحمد بن قاسم الأنصاري المشهور بالرصاع (ت 894هـ) .

5-1-3 أصول الفقه :

نذكر "شرح المحلى في علم الأصول على جمع الجوامع للسبكي" لمؤلفه أبو عبدالله الجلال المحلي المصري الشافعي (ت864هـ)، ويوجد في مكتبة الزاوية صنف أخر يتمثل في فقه المعاملات تحت عنوان "المقصد المحمود في تلخيص أصول العقود" لأبي الحسن علي بن يحي بن القاسم الصنهاجي الجزيدي (ت 685هـ)، وفي مجال السياسة الشرعية يوجد "شرح الملوك" لمؤلفه أبي بكر بن الوليد القهري الطرطوشي (520هـ)، كل هذا إنما يدل على قوة الإنتاج الفكري والثقافي في المراحل التاريخية للجزائر ،و هنالك الكثير من المخطوطات التى مازالت حبيسة الأدراج والرفوف ولم تخضع لعملية التحقيق ولا الفهرسة. (حسن،ي، د س، صفحة : 2)

كما تشمل مكتبة "الزاوية" العثمانية بطولقة، مجموعة من الوثائق والمراسلات الخاصة، تنمّ عن حركية تميّزت بها الزاوية وأهلها، وكان الأساس فيها، الظروف السياسية والفكرية التي مرت بها الزاوية، وكان لزاما والحال هذه، أن تتّم مراسلات بين شيوخ الزاوية والعلماء في تونس بفعل الارتباط الوثيق الذي يحكم العلاقة بين الطريقة الرحمانية في كل من طولقة والبرج (برج بن عزوز) والمدن الجزائرية الأخرى وبين المدن التونسية كنفطة والقيروان وغيرهما، وقد تراسل شيوخ الزاوية طبعا مع السلطات الاستعمارية، وشيوخ التصوف والعلم في المشرق والصحراء... ومن نماذج هذه الوثائق والمراسلات، يمكن ذكر ما كتبه الشيخ علي بن عثمان إلى الشيخ محمد الأخضر بن علي الخياري، والشيخ علي بن الصادق البقلي، وعبد الرحمن بن الحفصي الحناشي، ومراسلات من الشيخ مصطفى بن محمد بن عزوز إلى شيخ الزاوية بطولقة. (سعد الله ،أ، 1998 : 292)

ويبدو أن بخزانة الزاوية مراسلات أخرى ذات أهمية تاريخية وعلمية في التصوف وفي الفقه وفي غيرها لا يريد المشرفون على الزاوية الإعلان عنها، لسبب أو لأخر. وتحتوي

القاعة، وهي مخزن أو خزانة في نفس الوقت، على مجموعة من الخزانات الخشبية، يبلغ عددها سبعة عشر (17)،تضّم ما يفوق الخمسة آلاف كتاب، بين مطبوع ومخطوط، تسندها جدران القاعة، وقد قيل لنا أنّ عدد المجلدات الخاصة بالمخطوطات وحدها يزيد عن الألف وخمسمائة مخطوطا، وإذا علمنا بأنّ المجلد الواحد من هذه المخطوطات، قد يكون بداخله مجاميع ورسائل منفصلة الموضوع والحقل، فإنّ عدد المخطوطات. قد يزيد عن الرقم المقدم... أمّا وسط القاعة فقد وضعت فيه طاولات عرضها حوالي متر ونصف المتر وطولها حوالي ستة أمتار، أي ذات مساحة قد تبلغ تسعة أمتار مربعة، خصّصها المشرف على المكتبة لوضع عدد لا بأس به من الكتب المخطوطة. (صاحيبي، م، 2002 : 41-42)

4- مخطوطات وكتب زاوية الناصرية ببسكرة:

4-1- مؤسس الزاوية الناصرية:

وسط البيئة النشيطة التي كانت تعيشها بلدة خنقة سيدي ناجي ولد الشيخ "احمد ابن ناصر "الذي أخذ هذا الاسم تخليدا لسلطة الصالح عبد الرحمن آنذاك حاكم قرطبة الملقب " بالناصر " وكان له الفضل في تشييد صرح المدرسة الناصرية* الملحقة بالجامع الكبير مسجد سيدي المبارك وذلك سنة 1758م فمن خالص ماله بني المنارة والجامع والقبة، وقدرت قيمته ب 8000 قطعة سلطانية ذهبية وقد رأيت كتابة منقوشة على الرخام فوق الباب الخارجي للمدرسة تذكر أنها بنيت على يد احمد بن ناصر محمد بن الطيب في شهر رجب 1171هـ أما تاريخ بناء المسجد فكان في 1147و ، يعتبر هذا المسجد من المعالم الأثرية التاريخية. (سعد الله ،ا، 1983: 26)

4-2- مكتبة الزاوية الناصرية :

كانت مكتبة الزاوية الناصرية أول المكتبات الوطنية الزاخرة بأنواع الكتب وأروعها والمخطوطات التي غزت عقول أجيال كاملة، وعملت على حفظ تراثنا وتلقين علومه عبر كل الأزمان، ويشهد بهذا الدكتور أبو القاسم سعد الله قائلا : " ونحسب أن نختم هذا الحديث عن المكتبات، بالإشارة إلى أهمية المكتبات الريفية المتفرقة في أنحاء الخنقة (بن حسين ، ك، 1998 : 44) وهذا إنما يدل على أهمية الزاوية الناصرية كمركز ثقافي

وحضاري، نشطت فيه الحياة الفكرية في حقبة تاريخية كانت تفتقد فيها بلادنا لوسائل التعليم المتطورة فكرس علماء الخنقة جهودهم لنشر العلم ومبادئ الدين في منطقة الزيبان خاصة والجزائر عامة (سعد الله ،ا، 1998 : 33).

ومن أشهر العلوم التي عنيت بها أشد العناية: النحو، حيث يذكر ذلك الورتلاني في رحلته كما رأينا سابقا، (الورتلاني، 1968).ويشير إلى هذا أيضا الدكتور أبو القاسم سعد الله بقوله: " ...فقد عرفت مدرسة مازونة بالفقه، وبعض زوايا بالقراءات، ومدرسة قسنطينة والخنقة بالنحو.

وإلى جانب النحو، هناك عدد من الكتب والمخطوطات في العلوم الدينية منها والعقلية، نذكر من بينها ما هو في : الأحكام الشرعية والفرائض والفقه والتوحيد والطب والتفسير والميراث والرياضيات....الخ، وقد بلغ مقدار ما تختزنه من كتب ومؤلفات ما يقرب من المائة كتاب. وأين الآن هذا الكم الهائل؟ إن المكتبة الناصرية كغيرها من مكتبات الوطن تعرضت لعوامل الإفناء البشرية والطبيعية ولم يبق منها سوى القليل محفوظا بالجامع الكبير: جامع سيدي المبارك، (بولعراس، قوائم بعض المخطوطات المفهرسة بخنة سيدي ناجي ، الملتقى الوطني الاول ، 2013).

4-3- -كتب و مخطوطات مكتبة الزاوية الناصرية :

4-3-1. -الكتب : وهي كتالي :

أ-كتب التصوف :

الجزء الأول :من شرح الشرح الكبير لابن البركات سيدي الشيخ احمد الدردير، تأليف شمس الدين الشيخ محمد عرفة الديسوقي، وبالهاش الشرح المذكور لأبي البركات سيدي الشيخ احمد الديردير علمتن سيدي خليل ويبدأ الكتاب من الصفحة 02إلى غاية

ب- كتب العلوم العقلية:

الجزء الأول والثاني: من كتاب (تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب)، تأليف الحكيم الماهر جالنيوس وأبقراط زمانه، العالم الكامل والهمام الفاضل الشيخ داود الضرير الأنطاكي وبهامشة كتاب (النزهة المبهجة في تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة) للمؤلف أيضا، وهي الطبعة الأولى، طبع بالمطبعة العامرية الشرقية سنة 1302ه، ويقول

في مقدمته: "يبدو أني لما شاهدت من نساء المتلبسين من الإخوان اللابسين على قلوب الأسود، شعار الرهبان، كتهمته في سويداء القلب و سواد الأحداق،سميته بتذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجاب، ورتبته حسب ما تخيلته الواهمة، على مقدمة ورابعة أبواب وخاتمة : (داود، ع، 1999: 15).

الباب الأول: في كليات هذا العلم والمدخل اليه.

الباب الثاني : في قوانين الأفراد والتركيب وأعماله العامة.

الباب الثالث : في المفردات والمركبات وما يتعلق بها من اسم وماهية.

الباب الرابع : في الأمراض وما يخصها من العلاج

الجزء الثاني: يبدأ بالباب الرابع، وهو مرتب بالحروف الأبجدية، تسجل فيه يتكون من 362صفحة

ج- كتب الفقه والعلوم الشرعية:

الجزء الأول :من حاشية الشيخ علي العدوي على شرح الشيخ عبد الباقي، الزرقاني وبهامشها الشرح

المذكور، كتب عام 1328ه الموافق ل1909م وهو خاص بالأحكام الفقهية والأصول الشرعية .

الباب الأول :منه في الطهارة ويبدأ بفصل سجود السهو.

الجزء الأول :من حاشية الشيخ علي العدوي شرح الإمام أبي الحسني ويتكون من 384صفحة .

الباب الأول: ما تنطق به الألسنة وتعقده الأفئدة و ، لباب الأخير منه العنوان: باب في الضحايا، وهو

كذلك في العلوم الشرعية. (سعدالله ،ا، 259: 1998)

الجزء الأول: تسجل فيه من تفسير الخازن ومؤلفه غير مذكور، والجزء الثاني منه أوله تفسير سورة الأنعام .

الجزء السادس: من حاشية الإمام العلامة الهمام شيخ الشيوخ سيدي محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف الرحلوني على شرح عبد الباقي الزرقاني لمتن الإمام الجليل أبي

الخليل رحمه الله، ويهمشها حاشية العلامة الوحيد الفريد سعد المبارك الميمون أبي عبد الله سيدي محمد بن المدني,سقى الله ثراه بوابل الرحمة و أعاد علينا من بركاته ما يخدم الأمة.

الطبعة، تسجل فيه بالمطبعة الأميرية ببولاق، مصر المحمية سنة 1306هـ، ومن أبواب كتابه:

الباب تسجل فيه:

الباب الأول: باب الضمان.

الباب الثاني : باب المسافات.

كتاب " تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وإخبار الجزائر".

الجزء الأول: تسجل فيه سيرته السيفية بالمطبعة التجارية بالإسكندرية سنة 1903م كتاب "عمدة الحكام وخلاصة الأحكام في فصل الخصام" تأليف الشيخ محمد بن محمد الطيب بن احمد بن المبارك الخنقي (ت 1154هـ ،1741م) ، وقام بتقديمه ومراجعته وتنظيمه :السيد موهوب بن احمد بن حسين، توجد له طبعة بمكتبة الجامع، نشر يوم 05 (أكتوبر 1998) ويتميز هذا الكتاب عن غيره بما يحتويه من أبواب كثيرة : "يتكون من مائتي صفحة"، به أبواب فقهية عدة تخص المعاملات كالتضمين و الأراضي والوصايا والإرث وحدود السرقة والزنى والقذف وغيرها.

الجزء الأول : من حاشية أبي عبد الله الشيخ محمود بن سعيد عقريش الصفاقسي على شرح الوسطى، طبع بالمطبعة العلمية الحجرية بتونس سنة 1320هـ

4-4 المخطوطات :

أ-المخطوطات التاريخية :

وتوجد مذكرة تاريخية تدعى (الكناش) لدى عائلة بن حسين، والتي تعد تراثا عائليا، تسجل فيه كل الأحداث العائلية وأهم الظهائر والرسائل وأحداث المنطقة وتواريخها، افتتح التسجيل بها محمد بن محمد الطيب وهي مصدر مهم يستحق النشر وتقديمه للباحثين والمختصين.

كما أن للشيخ عبد الحفيظ الخنقي مؤلفات أخرى غير : "الحكم الحافظية" الموجود بالمكتبة، ومنها "الجواهر المكنونة في العلوم المصونة " الذي طبع بتونس عام 1315هـ1898م، وكتاب "التعريف بالإنسان الكامل" وهو مفقود. (حساني، م، 2009 : 15)

ب- مخطوطات اللغة :

هذه أهم المخطوطات الموجودة على مستوى المكتبة، والبعض الأخر مفقود، ولكن ذكر في مؤلفات بعض الكتاب مثل عبد الله الركيبي في كتابه (الشعر الديني الجزائري الحديث) .الذي تحدث عن الشاعر عاشور الخنقي الذي تنسب إليه قصيدة (قالوا اقسم لنا) من ديوانه المخطوط و قد ذكر أنه غير مرقم الصفحات، ولأن الشيخ عاشور الخنقي كثير الارتحال . فقد يكون خلّف العديد من أعماله الأدبية في الأماكن التي أقام بها، مثل تونس وقسنطينة وبوسعادة، كما أنه يذكر في كتابه (منار الأشراف) إن له كتابا عنوانه (المنشور في رجال الشيخ عاشور) ألفه في التعريف بأهم شيوخه وأعمالهم وأرائهم ومآثرهم في الحياة، وللشاعر قصيدة عنوانها (الدامغة للأحزاب) وهي في مدح الإشراف، وهجاء خصومهم، نظمها كرد فعل على (تعليق رقم) ابن السمائي الذي هاجم الأشراف وهي قصيدة من مخطوطة (كليب الهامل) قالها سنة 1301هـ كما جاء في تقديمها، (عاشور، خ، 1914)، وتعتبر قصيدته التي نظمها في أشراف غريس من أهم القصائد التي قيلت في المدح، نظمها على طريقة الأقدمين بأسلوب قوي ومتين وجزالة في التعبير وفخامة في العبارة كما للشاعر قصيدة نونية طويلة عنوانها (قرة العين في مدح الغوثين) قال عنها الطيب العقبي:" ...قصيدة طويلة الذيل، عريضة القفا، آبياتها مائة وخمسة وستون ... موسومة باسم (قرة العين في مدح الغوثين) عرفوا الغوث منها بأنه شيخ الكونين ابن عبد الرحمن ... والثاني بأنه شيخ الثقلين .وهناك كتاب مفقود بعنوان "بلوغ الغاية" للشيخ الصديق بن المكي.

ج- مخطوطات الفقه والتفسير: شرح الحكم الحافظية لسيدي عبد الحفيظ الخنقي وقد فقدت صفحاته الأولى فيبدأ من الصفحة 09 إلى 290، وهو مخطوط في مواضيع

الحدود الفقهية والأحكام الشرعية، وقد قام بشرحه سيدي المكي بن الصديق، وسمي أيضا (مختصر سيدي خليل)، وقد شرح سنة 1314ه

- الحواشي الكبرى والصغرى لمحمد بن يوسف السنوسي، وهو في علم التوحيد على طريقة أهل السنة

" منهج المنتخب في أصول المذهب المالكي" تأليف محمد الصديق المكي.

- " شرح الشيخ فصوص داود القيصري " لعلي محمد الأمين بن محمد المكي.

- "شرح الشيخ الدردير على متن الشيخ خليل"، ويتكون من أربعة أجزاء.

- الجزء الأول من شرح ابن الحسن، على الرسالة لمؤلفه علي بن عبد الله القاهري.

- "شرح رسالة بن زيدون" لعلي التونسي.

- (الميارة) الصغرى، وهو مفقود المؤلف.

- شرح العاصمية لسيدي محمد المناري.

- "الدرة البيضاء" للشيخ عبد الرحمن الأخضري وهو في الفرائض.

- كتاب "مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح في فضل ذكر الله الكريم الفتاح" تأليف الشيخ الإمام الجامع بين الشريعة والطريقة: أبو العباس شهار الدين أحمد بن عطاء الله الشاذلي الإسكندري، وهو مخطوط في حالة سيئة لذلك ارتأيت تصوير مقدمته (بولعراس، ي، : 2013).

كما يوجد تأليف لسيدي "قاسم بن ناجي " يجمع فيه كتابات والده بعنوان (كتاب سيدي ناجي) وهو تأليف في الأخلاق والشريعة، وقد عرف انتشارا واسعا في الزوايا التونسية.

- الجزء الثالث من تسيير التفسير للعلامة الإمام الفاضل قطب الإسلام، الحاج محمد ابن الحاج سيدي يوسف بن عيسى الإباضي الوهابي، وله تفسير سورة يونس عليه السلام (وآخِر) سورة الكهف .

خاتمة :

في ختام موضوعنا هذا المتعلق بالمخطوطات مكانها ومكانتها وأهميتها العلمية والدينية والتاريخية والأدبية و غيرها ،تمكنا من الوصول إلى النتائج التالية:

- ثبت تاريخيا أن الجزائر تمتلك مخزونا وكنزا ضخما من المخطوطات خاصة في التراث العربي الإسلامي، ولم يحقق منها إلى القليل وبخاصة المخطوطات الموجودة في الخازنات الشعبية أو المكتبات العائلية **التي** لم ترى النور إلى اليوم.

- يجب تحقيق المخطوط،لأنه يعتبر جسرا بين الماضي و الحاضر ، وشرطا أساسيا في بناء المستقبل، و الاستفادة ممّا تحتويه هذه المخطوطات من علوم مختلفة .

- يجب التنقيب والبحث الدائم عن هذه الكنوز العلمية والمعرفية ، والتي تعتبر إرثا تاريخيا وعلماي وأدبيا وغيرها من المجالات .

- الدعم المادي والنفسي والعلمي لهذا الاختصاص، ويكون ذلك بتأطير أكاديمي علمي سواء بفتح مشاريع بحث في الجامعات والمعاهد والمساجد وغيرها من أجل الاستفادة من هذا التراث .

- توسيع دائرة دراسة وتحقيق المخطوط لا في مجال العلوم الإنسانية فقط، بل في كل التخصصات التي لها علاقة بالمخطوطات، وعلى سبيل المثال استعمال الرقمنة في التحقيق والتدقيق والفهرسة وغيرها .

- يجب التعاون للقيام بفهرسة وجرد المخطوطات الجزائرية لإنقاذ ما تبقى من تراث تاريخي وللحفاظ على الموروث الثقافي.

- شأنها شأن الأرشيف، تعتبر المخطوطات مصدرا هاما في الدراسات التاريخية،والبحوث العلمية،خاصة تلك المتعلقة بالعلوم النقلية وتراجم علماء الدين.

- أن المكتبات والخزائن العائلية وما تزخر به من المخطوطات نادرة يصعب إحصاؤها و الإطلاع عليها والتعرف على محتوياتها .

- صعوبة الوصول إلى مخطوطات العائلات أو نسخها بحجة أنها تمثل إرثا عائليا .

- إن ضياع المخطوطات كان بسبب إهمال العائلات لهذا الإرث الثقافي والحضاري والعلمي والديني و التاريخي.

- إعطاء الأهمية البالغة لدراسة المخطوطات، وتشجيع الباحثين للخوض في هذا النوع من الدراسات، وفتح كليات متخصصة ومراكز في تحقيق المخطوط .

تعاليق :

تعليق رقم01: Francis. Laloé. (1925). "Meusres prises à l'avance par l'autorité militaire pour sauvegarder tout ce qui pouvait avoir une valeur artistique ; littéraire ou scientifique ; et en ce qui concerne les manuscrits arabes, assurant la conservation de centaines de volumes" A propos de l'incendi de la Biblothèque d'ALEXANDRIEparles arabes, les manuscrts arabes de CONSTANTINE.*Revue Africaine*,n°222.

تعليق رقم 02 : الانصاري هشام. يرجع تاريخ أقدم مخطوط بزاوية الهامل إلى القرن التاسع هجري، وبالضبط إلى 813 هـ لصاحبه ابن هشام الأنصاري وهو معنون كالتالي: المغني اللبيب عن كتب الأعاريب. وقد يكون مما هو موجود من مخطوطات ما هو أقدم تاريخا مما ذكر ذلك لأن عددا هائلا منها لا يزال قيد الحصر.

- تعليق رقم 03: تضم تيجورارين قصور عديدة تتخللها واحات كثيرة منها تيقورارين عاصمتها تميمون أما تيديكالت فتقع في أقصى الشرق وعاصمتها عين صالح ، ومن الواحات التواتية وجنوب هضبة تادميت، وشمال هضبة مويدر وتمتد إلى الغرب على مسافة 150 كلم ،أما فيما يخص توات و عاصمتها أدرار التي أخذت اسم المنطقة بأكملها فهي التي تطلق على المجموع.

- قائمة المصادر و المراجع :

1. سعد الله.ابو القاسم (1998). تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1،ط1. بيروت: دار الغرب الاسلامي.
2. سعد الله.ابو القاسم. (1990). أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1،ط3. بيروت ، دار الغرب الاسلامي.
3. الحفناوي أبو القاسم محمد. (1906). تعريف الخلف برجال السلف. الجزائر: مطبعة بيير فونتانة الشرقية.
4. سعد الله.ابوالقاسم. (1983). التجارب في الادب و الرحلة. الجزائر: الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب .

5. ا بوغداده لامير. (2021/2020). التيارات الدينية في الجزائر خلال القرن 13ه/19م. الجزائر: كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية قسم التاريخ و الاثار ،جامعة باتنة1 الحاج لخضر.
6. عاشور الخنقي. (1914). منار الاشراف على فضل فضاة الاشراف و مواليهم من الأطراف. الجزائر: المطبعة الثعالبية .
7. القشيري. (2011). الرسالة القشيرية. بيروت : دار صادر.
8. الكتاني بن عبد الكبير. (1982). فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ،تح احسان عباس، ج1. بيروت: دار الغرب الاسلامي.
9. الورتلاني. (1968). نزهة الأنظار (الرحلة الورتلانية) . الجزائر: فونتان الشرقية ، دار الكتاب العربي.
10. عرسلان بارزة. (2018-2019). الطريقة الرحمانية في الجزائر خلال العهد العثماني 1763-1830م. المسيلة ،الجزائر: كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة محمد بوضياف المسيلة.
11. باصي رينيه. (1896). المخطوطات العربية في زاوية الهامل . مجلة الجمعية الاسيوية الايطالية ، 10.
12. داود بن عمر الأنطاكي. (1999). النزهة المبهجة في تشحيذ الأذهان و تعديل الأمزجة. الجزائر: مؤسسة البلاغ.
13. بوفلاقة,سعد بن حسن .(2004.). حمد البوني وكتابه التعريف ببونة بلد سيدي أبي مروان الشريف ، مج، ج.1 جلة مجمع اللغة العربية .
14. جيجيك, زروق.(2020) . الرحلات و اثرها في انتشار التصوف في الجزائر العثمانية -10) 13ه19-16)(م(رحلة الورثلاني أنموذجا ،اطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر. سيدي بلعباس: جامعة جيلالي اليابس .
15. حساني, مختار.(2009) . التراث الجزائري المخطوط في الجزائر والخارج ،ج4،ط.1 الجزائر: منشورات الحضارة.
16. الصيد سليمان. (1995). تاريخ الشيخ علي بن عمر شيخ زاوية طولقة الرحمانية . الجزائر : دارهمه للطباعة و النشر والتوزيع .

17. جاب الله طيب. (اكتوبر 2013). دور الطرق الصوفية و الزوايا في المجتمع الجزائري ،العدد 14،كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة البويرة. مجلة المعارف .
18. صحرواي عبد الفادر. (2008-2009). التصوف والمتصوفة في الجزائر العثمانية مابين القرنين السادس عشر و الثامن عشر، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر. سيدي بلعباس ،الجزائر : كلية الاداب و العلوم الانسانية قسم التاريخ .
19. عثماني عبد القادر. (1998). الزوايا في الجزائر. الجزائر: دار الهدى.
20. ابن حمادوش عبدالرزاق الجزائري. (1983). لسان المقال في النباء عن النسب و الخسب و الخال ،تقديم و تحقيق ابوالقاسم سعدالله. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
21. عوفي عبدالكريم. (1999). جهود الجزائر في فهرسة المخطوطات العربية منذ منتصف القرن السابع عشر حتى نهاية القرن العشرين. الثقافة ، 36.
22. زغيبة عزالدين. (2011). هجرة المخطوطات الاسباب و الطرق. عصور الجديدة ، العدد 1 ، 157.
23. طالبي عمار. (1987). عبد الرحمان الاخضري حياته و أعماله . مجلة العلوم الانسانية ، العدد الثاني ،قسنطينة .
24. بن حسين.كريمة (1998). خنقة سيدي ناجي ابان الحكم العثماني مذكرة مكملة لنيل شهادة المجاستير . الجزائر: جامعة قسنطينة معهد العلوم الاجتماعية .
25. بن بوزيد لخضر. (افريل -2017). زاوية الهامل و دورها في حفظ التراث الجزائري. الانسان و المجال مجلة دولية علمية محكمة تصدر عن معهد علوم انسانية و اجتماعية المركز الجامعي البشير البيض الجزائر .
26. مجهول. (2011). المخطوطات في الجزائر :كنوز بلا حراس . جريدة الفجر ، 20.
27. ابو راس.محمد الجزائري (1990). فتح الأله و منته في التحدث بفضل ربي و نعمته " حياة أبي راس الذاتية " تحقيق محمد عبد الكريم الجزائر . الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب .
28. صاحيبي محمد. (2002). تاريخ الجزائر الثقافي من خلال المخطوطات. عصور .
29. بدقة مسعود. (17 مارس 1983). الزاوية العثمانية. جريدة العقيدة .
30. بلحميسي مولاي. (1981). الجزائر من خلال رحلات المغاربية في العهد العثماني ،ط1. الجزائر: الشركة الوطنية لنشر و التوزيع.

31. سعيدوني ناصرالدين. (نوفمبر- ديسمبر). ثورة ابن الأحرش بين التمرد المحلي والأنتفاضة الشعبية. مجلة الثقافة ، 216-217.

32. بولعراس يوسف. (2013). قوائم بعض المخطوطات المفهرسة في خنقة سيدي ناجي . الملتقى الوطني الول. بسكرة.

33. حسن يوسف. (بدون سنة). فهرس لاهم 500 مخطوط من مخطوطات مكتبة زاوية علي بن عمر . طولقة ، الجزائر : دار التنوير.

34. BROSSELARD. (1860).les inscriptions arabes de telmcen,*Revue Africine* , n°49.

35.Charles, d. G. (2013). *excursion de Msila à Boussaada.* Paris: OLLENDOR

36.Cour, A. (1921). Recherches sur l'état des confréries religieuses musulmanes ans les communes Oum el Bouaghui, Ain el Beida en novembre 1914 . *Revue Africane* , 291-334

37.Fontaine, P. (1951). *Boussaada porte du désert.* france: devery.

38.yves, l. e. *L'algrie passé et present* . paris , france: edition sosialse

.39.Francis, L. (1925). A propos de l'incendie de la bibliothèque d'Alexandrie par les les arabes . les manuscrits arabes de Constantine. *Revue.Africaine* .

40.NACIB, Y. (1986). Culture oasiennesBou-Saada: essai d'histoire sociale. *E N LA PUBLISHED Alger.Imp , en Belgique* 41.Rinn, L. (1864). nos frontières sahariennes a l'ouest du djeble Ammour et les ouled sidi cheikh avant 1864. *REVUE Africaine* .